. @ 45 @

وبعد هذا كله بدهر احترق المسجد في رمضان سنة ست وثمانين وثمانمائة بنزول صاعقة احترق بنارها سقفه وحواصله وخزائن كتبه وربعاته وهلال منارته الرئيسية ولم يبق من قناطره وأساطينه إلا اليسير جدا وصار كالتنور مع جماعة كثيرين من الأعيان وغيرهم حسبما شرحته في الحوادث وقال الشعراء في ذلك فأكثروا وكان من قديمه .

(لم يحترق حرم النبي لريبة % يخشى عليه وما به من عار) .

(لكنه أيدي الروافض لامست % تلك الرسوم فطهرت بالنار) .

وفي ذي الحجة سنة خمسين وسبعمائة نهب الطفيل بن منصور بن جماز المدينة حين بلغه صرفه عنها قبل مجيء المتولي بأيام .

وفي ذي الحجة سنة ستين وثمانمائة تسور بعض الأشراف من بني حسين لسطح الحجرة النبوية وسرق من قناديلها الذهب والفضة جملة ولم يفطن لذلك إلا في السنة التي تليها فاسترجع منه ما أمكن وصلب الفاعل وقتل آخرون .

ثم في سنة إحدى وتسعمائة اقتحمها حسن بن زبيري أيام نيابته بها وكسر قبة الزيت وأخذ ما كان بها من نقد وقناديل وغير ذلك وكان سبقه لنظير فعله جماز بن هبة فإنه حين بلغه عزله في سنة إحدى عشرة وثمانمائة كسر القبة وأخذ ما فيها من قناديل ذهب وفضة وثياب لتكفين الموتى وذلك شيء كثير إلى غيره ولم يلبث أن مات في التي تليها وكذا هجم على المدينة من أمرائها عجلان بن نعير في سنة ثلاثين أواخر التي قبلها كما في ثابت بن نعير أخيه واستباحها ثلاثة أيام بمعاونة ذربان الحسيني الطفيلي .

كما أعان ابنه مشاري حسنا مع كون والده زبيري هو القاتل لذربان وكذا هجم قبل ذلك في سنة أربع وعشرين ابن عزير بن هيازع أحد أمرائها وأخذ من الحاصل شيئا كثيرا .

ورام ضيغم الاقتداء بهم فكفه ا كما سيأتي في تراجمهم وكذا شامان بن زهير خال صاحب الحجاز والد أمير المدينة فارس هجما في جمع كثير فكف أيضا بل في زبيري أنه تعصب مع بعض الرافضة في ضرب بعض أهل السنة حتى مات .

وأبشع من هذا كله الاطلاع في سنة سبع وخمسين وخمسمائة على رجلين من النصارى راما نقل من في الحجرة النبوية ورأى السلطان نور الدين محمود الشهيد مناما اقتضى له سرعة المجيء حتى ظهر له منهما ذلك فضرب أعناقهم ثم احترقا كما سيأتي في ترجمته